البيئة الجديدة للاتصال أو الإيكوميديا عن طريق "صحافة المواطن"[1]

د. جمال الزرن
معهد الصحافة وعلوم الإخبار
جامعة منوبة - تونس

المستخلص

منذ بداية هذا القرن أصبحت تتشكل خارطة تواصلية جديدة تنبيء بدخول البشرية في بيئة إعلامية يمتزج فيها الإعلام بالاتصال وهو ما بات يعرف تقنيا وحتى فكريا بالاندماج. إن هذه البيئة وملامحها لا تختلف عن البيئة في شقها الفيزيائي الطبيعي. فإذا كان مستوى ودرجة الحرارة في الطبيعة المادية شأنا محددا في التوازن البيئي الطبيعي فإن مستوى الحريات وخاصة تنقل المعلومات والآراء وتداولها في المجتمع بات أيضا أمرا محددا في مدى التوازن الميدياتيكي في العالم من جهة وفي كل دولة على حدة من جهة أخرى. كما توجد بيئة خاصة بالطبيعة فإنه توجد اليوم بيئة أخرى موازية اسمها بيئة الأفكار والأخبار ووسائطها وطرق تداولها. إن تحول وسائط الاتصال من التناظري إلى الرقمي ومن الهرمي إلى الشبكي أحدث بيئة جديدة في تبادل الأخبار والآراء يمكن أن نصطلح على تسميتها الإيكوميديا أو البيئة الجديدة للإعلام والاتصال.

فمن صحافة الصحفي إلى صحافة الدولة مرورا بصحافة الجمهور وصولا إلى صحافة المواطن أصبح الحديث المستجد منذ بداية العشرية الثانية من القرن الحادي والعشرين هو صحافة شبكات التواصل الاجتماعي. لإحراج كبرى التلفزيونات والإذاعات والصحف والمجلات ذات التاريخ العريق فأنه علينا لزاما ولضرورات التوازن البيئي بكل تلك الصفحات على موقع الفيسبوك و كل تلك الفيديوهات عل موقع اليوتوب. ونستحضر هنا مثال من الطبيعة : « لإزعاج فيل واحد على كل نمل الأرض أن يتحد». وترجمتها الإعلاميه هي لإحراج تلفزيون مثل الجزيرة أو السى-أن-أن على آلاف صفحات الفيسبوك وفيديوهات اليوتوب أن تتحد أيضا في حركة نشر افتراضي غير مسبوق.

وتثير البيئة الجديدة للإعلام ضرورة البحث في توازن بيئة المجال الإعلامي. ويكون ذلك من خلال البحث في العلاقة الجديدة بين حرية التعبير والتنوع في بيئة الإعلام. وهنا علينا أن نتساءل كيف يمكن المحافظة على حرية التعبير وصحف عريقة أصبحت تغلق ومواقع إلكترونية أصبح الابحار إليها بمقابل. كيف يمكن ضمان التنوع البيئي الإعلامي وسوق الإعلام تتحكم فيه عشرات الشركات الإعلامية الغربية العابرة للقارات.

١-بيئة صحفية جديدة

في ٢٢ نوفمبر من سنة ١٩٦٣ وتحديدا في مدينة دلاس كان أبراهام زبردارAbraham Zapruder المواطن من أصل أمريكي يصور مرور موكب الرئيس الأمريكي كندي فوقع ما لم يكن منتظرا : اغتيال رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأكثر شعبية. بعد أيام قليلة باع هذا المواطن الأمريكي

صوره تلك لمجلة لايفLife ب١٥٠ ألف دولار. الفرق هو أن كاميرا أبراهام في ذلك الوقت كانت كبيرة الحجم وثقيلة ونوعية صورها متواضعة الجودة ولا يستطيع كل الناس شراءها. أما اليوم فلا يشترط أن تكون معك كاميرا حتى تقتنص الخبر بل عليك فقط أن تكون في المكان المناسب وفي الزاوية المثلي لالتقاط أول وأفضل صورة. أصبحت التكنولوجيا الرقمية للصوت والصورة والنص في متناول الجميع وعلامة على دمقرطة نشر وإرسال وتلقي المعلومة ونقدها. إنه إعلان عن عصر جديد أو بيئة صحفية جديدة تتداخل فيه هواية الصحافة واحترافها تلقى المواطن للرسائل الإعلامية وإرسالها انتاج الشركات الكبرى للخبر والمعلومة واحتكارها لها وإمكانية أن يكون المواطن مولا لها. كيف يمكننا إذن التعامل مع هذا الأسلوب الجديد في العمل الصحفي أو أيكلوجيا الصحافة الحديثة وكيف علينا تأطيرها فكريا ومهنيا ؟

شق من الصحافة التقليدية لا يرى مستقبلا لهذا النوع من الصحافة أو الكتابة الذاتية. ويصعب بالنسبة له أن تلتقي الصحافة التقليدية مع الصحافة الإلكترونية وصحافة المدونات. غير أن أصحاب فكرة صحافة المواطن والمدونات يرون في تخالف كل من «صحافة المواطن» و«صحافة الصحفي» مكسبا للديمقراطية وللمهنة. فكل أسلوب صحفي بإمكانه أن يطور الآخر ويدفع به إلى المزيد من الكفاءة والنجاعة المهنية والأخلاقية. فبإمكان الصحفي التقليدي أن يطور مهاراته ويكسب من صحافة المواطن المسحة الذاتية في كتابة القصة الإخبارية. ويمكن للصحفي المواطن أن يستفيد من كل ذلك الإرث التاريخي المجيد للصحافة التقليدية كان ذلك على مستوى أشكال الكتابة الصحفية أو الأخلاقيات أو التسيير. من هذا المنطلق تبدو دراسة صحافة المواطن بحثيا في حاجة إلى عدة معرفية جديدة متحررة من أسر البنى التقليدية التي الفتها الدراسات الكلاسيكية المهتمة بالمجال الصحفي. ولعل كتاب بيار بورديو عن «عن التلفزيون» والمجال الصحفي ورغم السياق الفكري المتشنج الذي ظهر فيه يمثل اضافة مرجعية هامة في دراسة صحافة المواطن بوصفها وليدة البنى والأنساق التقليدية للمجال الصحفي[٢] .

مع تطور تكنولوجيات الاتصال والإعلام وفعل العولمة يوجد إذن صحفي جديد في طور التشكل يمكنه أن يساهم وصحافة المواطن في رسم مميزات صحفي المستقبل. في هذا الإطار سيكون للقارئ/المواطن قديما دور كبير ومتعاظم في عملية النشر عامة وفي تحديد خصائص صحافة وصحفي الغد خاصة. وذلك من خلال تحوله التدريجي والمؤثر إلى مواطن/صحفي[٣] .

هل ستتمكن التكنولوجيا الحديثة للاتصال من الوصول إلى واقعية جديدة لتحقيق شعار : اصنع خبرك بنفسك؟

هل أصبح الحديث عن الإعلام والاتصال الإلكتروني من زاوية تقنية والذي كان ولازال الخطاب المهيمن على جزء كبير من أدبيات الفكر والثقافة خلال العشرية المنقضية لا يستقيم في غياب مسائلة الفعل الاجتماعي الذي أفرزته تلك التقنية[٤] ؟ وخاصة دون بيان البيئة الجديدة للصحافة والتي لا يمكن عزلها عن سياقات إيكولوجيا الميديا في عصر الرقمنة ؟

هل يمكن عكس القراءة والقول أن النتيجة يمكن أن تساعدنا على معرفة السبب ؟ أي هل التفاعل الإلكتروني يمكن استيعابه وفهمه أكثر إذا ما تتبعنا سياقه الاجتماعي ودوره الوظيفي الجديد وخاصة الظاهر منه والمؤثر كالمدونات وصحافة المواطن؟

للحديث عن إيكولوجيا الميديا من خلال صحافة المواطن يمكن القول بأنه ومنذ بداية التسعينات وجدت الصحافة الغربية وخاصة الأمريكية نفسها مشتتة بين حالة التشكيك التي تؤرقها، وبين مآثرها الديمقراطية التي تسكن مسيرتها وثقافتها المهنية منذ عهود. بدأ ومنذ تلك الفترة يظهر وبشكل جريء وبطيء أسلوب جديد في ممارسة مهنة الصحافة في أكثر من مؤسسة صحفية كما يذهب إلى ذلك جان شايفر المدير التنفيذي لمركز «بيو» للصحافة المواطنية[٥]، ويطلق على هذا الأسلوب ب»الصحافة العامة» Public Journalism أو «الصحافة المدنية»،Civique Journalism أو «صحافة المواطن» Journalism Citizen وترجمتها الفرنسية في كل من فرنسا وكندا هي Journalisme Citoyen. ويذهب البعض الآخر إلى تسميتها ب»الصحافة البديلة» أي «المناهضة للصحافة التقليدية» Alterjournalisme أو «الصحافة التشاركية» Journalisme participatif أو صحافة الجمهور[٦] . سنتجه في هذه الدراسة إلى استعمال مصطلح صحافة المواطن وذلك لارتباطها بالمدونات الإلكترونية وخاصة أن المواطن يبقى دائما هو محور العمل الصحفي والإعلامي[٧] . غير أن البعض يفضل اعتماد مصطلح «الصحافة المدنية» فهي أشمل وتعني كل وسائل الإعلام الأخرى، ذلك أن أصل نشأة صحافة المواطن كان من داخل الصحافة التقليدية ولم تكن الإنترنت السبب المباشر في نشأتها بل ظهر الدور المؤثر للشبكة خاصة مع بداية هذا القرن.

سنحاول في هذه الدراسة ومن خلال قراءة تاريخية تأليفية لصحافة المواطن أن نقدم مساهمة في التأصيل الفكري للمجال الصحفي ومراجعة تاريخية لكل تلك الإرهاصات التي يعايشها العمل الصحفي للقول بأن الصحافة ما هي إلا توازنات بيئية فإذا ما إختل عنصر مكون للمشهد الصحفي اختل النسق عامة. كما سنحاول أن نستعرض السياقات السيوسيوثقافية التي ساهمت في تبلور ظاهرة صحافة المواطن بوصفها احد أهم تجليات البيئة الجديدة للصحافة، الموصوفة بانكماش المجال الميدياتيكي من خلال احتكار وسائل الإعلام وتمركزها في يد حفنة من الشركات الضخمة. من جهة أخرى سنعرض أسلوب صحافة المواطن في العمل الصحفي وأهم خصائصه المهنية وكيف أستطاع هذا الشكل الجديد في عرض الخبر والرأي والمعلومة من أن يربك المشهد الصحفي التقليدي. كما لا يمكننا البحث في الإشكاليات ذات الصلة بصحافة المواطن بعيدا عن إبراز قيمة التفاعلية الاجتماعية ودور الوسيط الإلكتروني في العمل الإعلامي. في الجزء الأخير من هذا البحث سنبرز بأن منظومة أخلاقية جديدة هي بصدد التشكل ويمكن تسميتها ب»اخلاقيات صحافة المواطن» مصدرها شبكة تفاعلية اجتماعية أصبح الفرد محورها الرئيسي؟

٢-من صحافة الجمهور إلى صحافة المواطن :

-النشأة والتبلور

بعيدا عن ما تثيره إشكالية المصطلح من تداخل علينا أن نبحث في حيثيات المفهوم وذلك بالعودة إلى الدلالة والنشأة. في غالب الأحيان يشار إلى تعريف صحافة المواطن بوصفها رد فعل منطقي وطبيعي على العديد من الأمراض والعلل التي تعيشها مؤسسات الصحافة الأمريكية والغربية، كانحسار نسبة القراء، غياب ثقة المواطن والمسئول في الصحفي، إساءة الصحافة للممارسة الديمقراطية من خلال تركيزها المفرط على التغطية الصدامية للأحداث هذا

بالإضافة إلى الشعور السائد بأن الصحفيين أصبحوا عبارة عن نخبة تضاهي أو تنافس المسئولين السياسيين. انطلاقا من هذا التوصيف تهدف صحافة المواطن إلى إعادة المواطن إلى محور العملية الإعلامية وإلى جوهر الممارسة السياسية، والاهتمام بما يشغل باله وهمومه بعيدا عن التغطيات الكلاسيكية للحملات الانتخابية، وسباق المرشحين للفوز بالمقاعد التمثيلية. فعمليات سبر الآراء وإستراتيجيات مرشحي الكونجرس والرئاسة تحولت إلى هم إعلامي على حساب الرهانات اليومية والمعيشية الحياتية للمواطن الأمريكي. غير أن هذه الأسباب المقنعة وراء ميلاد هذا الاتجاه الصحفي الجديد «صحافة المواطن» وإن بدت مثالية فإنها وعند الممارسة على ارض الواقع تصطدم بعديد الإشكاليات المهنية والاجتماعية والأخلاقية.

كانت البداية الفعلية لتغير بيئة الإعلام سنة ١٩٨٨ وبالتحديد في ولاية الكنساس بالولايات المتحدة الأمريكية، أثناء الحملة الانتخابية لحاكم الولاية [٨]، وكان الصحفي دافيس ميريتي Davis Merritti ممتعض من الشكل الذي جرت عليه الانتخابات الرئاسية لسنة ١٩٨٨، فقد قطع على نفسه عهدا بعدم الالتزام بالتغطية الصحفية الكلاسيكية لانتخابات حاكم الولاية . فقد أعلن على واجهة صحيفته Wichita Eagle أنه سيعطي الأولوية لتغطية المواضيع التي تشغل بال المواطن والرأي العام عوض الاهتمام المفرط بالخطب، والندوات الانتخابية للمرشحين ونشاطاتهم التي تشرف عليها عادة شركات متخصصة في العلاقات العامة والتسويق السياسي.

من خلال هذه الخلفية التاريخية نستشعر أن صحافة المواطن ترفض أن تكون أسيرة الإستراتيجيات الانتخابية وأشباه الفعاليات السياسية التي تفرضها التكتلات السياسية المختلفة. انطلاقا من تلك الأحداث وهذه النظرية البسيطة انطلقت صحافة المواطن في نشر فكرة المجتمع كمشروع People Project والذي يهدف إلى رد الاعتبار والكلمة للمواطنين حتى تتحول مشاغلهم وطموحاتهم إلى هم انتخابي، واستضافتهم ليتحدثوا عن مشاكلهم التي همشت فعزلت فتحولت إلى ذيل اهتمامات النخب السياسية. فرضت هذه الفكرة نفسها بشكل ملتزم وجديد، لأن المواطن تحول ومنذ عقود وبشكل تدريجي إلى متفرج وعنصر سلبي في الحملات الانتخابية الفرجوية، وعروضها السياسية البهلوانية، التي تهدف إلى التلاعب بعقول الجماهير أكثر من إعلامها وتمكينها عبر وسائل الإعلام وبشكل نزيه من معرفة حقيقة واقعها وطبيعة مشكلاتها[٩] . إن صحافة المواطن وإن كانت أمريكية النشأة والتبلور فهي سريعا ما أصبحت ظاهرة غربية، ففي فرنسا قام تلفزيون نانتTélé Nantes بتوزيع مجموعة من الهواتف الجوالة من الجيل الثالث (G٣) على بعض المواطنين من محبي ومتابعي القناة، حتى يجمعوا ما قد يعثروا عليه من أحداث قد تكون صالحة وقابلة للنشر. من جهتها قامت قناة قرونوبلTélé Grenoble ببعث شبكة من «المراسلين المواطنين» ويشترط فيهم فقط ملكيتهم لكاميرا رقمية «دي في» والاهتمام بمتابعة الحياة العامة واليومية في الحي والمنطقة التي يسكنها هذا «المراسل الجديد» مقابل ٣٠ يورو للتقرير الصحفي الجيد[١٠].

على هدي ما تقدم يمكن أن نخلص إلى أن صحافة المواطن هي أسلوب صحفي جديد اتسع وأصبح شائعا في الممارسة الصحفية وخاصة في النموذج الغربي، فمنذ بداية التسعينات ظهرت العديد من المحطات الإذاعية والتلفزيونية والصحف والمجلات العامة والخاصة التي تأخذ من صحافة المواطن

توجها فكريا ومهنيا في ممارسة الصحافة. فإلى حدود سنة ١٩٩٥ ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من مئة مؤسسة صحفية تنتهج صحافة المواطن كأسلوب صحفي في علاقتها بقضايا الشأن العام، وباتت بذلك حاضرة في كل جدل ونقاش مهني وأكاديمي يتعلق بالصحافة. وكانت انتخابات الرئاسة الأمريكية لسنة ١٩٩٦ محطة لتجارب جديدة على هامش الممارسة الصحافية التقليدية التي وجهت لها حملة عنيفة من النقد وخاصة لأسلوبها المتصنع في التغطية الصحفية، وتجاهلها للمشاكل الحقيقية التي يعيشها المواطن وعدم التزامها بقضايا الشأن العام ومدى مسؤوليتها في دفع الناس إلى مزيد الابتعاد عن السياسة. لكن كيف تتمظهر وبشكل عملي صحافة المواطنة هذه؟

إن أسلوب صحافة المواطن بسيط ويكاد يكون السيناريو واحداً، إذ ما إن تفتح محطة تلفزيونية أو إذاعية أو صحفية جديدة إلا وقامت بمسح للآراء يشمل عامة الناس بهدف معرفة مشاغلهم الحقيقية من أجل خدمتهم بأسلوب إعلامي صحيح وصادق. من خلال قراءة دقيقة ومعالجة للبيانات والمعلومات التي جمعت أثناء ذلك المسح الاجتماعي للآراء يقع إعداد مجموعة من التقارير الصحفية عن المشاكل الكبرى والهامة التي يواجهها المواطنون، وتنشر هذه التقارير على واجهة وسائل الإعلام وخاصة على شبكة الإنترنت ومواقع المدونات وكل مظاهر الصحافة الإلكترونية وذلك منذ بداية هذا القرن. تذهب صحافة المواطن إلى أبعد من ذلك حيث تنظم المنتديات والملتقيات فيكون المواطن حاضرا وفاعلا ليقع تبادل الأفكار والآراء حول المشاكل المطروحة وكيف يمكن توفير الحلول المناسبة لها. يساهم في هذه الحوارات المفتوحة نخبة من الكفاءات النشيطة في قضايا الشأن العام وممثلي الشعب من المجتمع المدني، لتتحول هذه اللقاءات إلى مادة حية لتغطية صحفية معمقة يقع بثها على أثير الإذاعة، وموجات التلفزيون، وأعمدة الصحف ومواقع الإنترنت. يضطلع الصحفي في كل ذلك بدور المثير للتساؤلات والمحرك للواقع الاجتماعي حيث يقوم بتوجيه الحوار والأسئلة بشكل موضوعي، فهو الذي يوفر المعلومات والبيانات الهامة التي تجعل من تلك النقاشات ثرية فترتفع مصداقية الجدل الاجتماعي والحوار البناء محل الخطاب الصدامي والانتهازي الذي يعتمد في بعض الحالات على بيانات مغلوطة بحكم ارتباط الحوار بأجندة سياسية أو انتخابية.

كما تعتمد صحافة المواطن على جمع فئة من المواطنين في قطاع ما (الزراعة، التجارة،...)، أو في المقاطعة التي يقطنوها للتحاور معهم حول مسائل تعنيهم من قريب وهو ما مكن المؤسسات الصحفية ومن خلال هذه الزاوية من إظهار المشاكل الحقيقة التي يعيشها المواطن، وهي مشاكل وقع تجاهلها أثناء عمليات سبر الآراء والحملات الانتخابية. ففي إطار خطة صحيفة Eagle Wichta حول «المجتمع كمشروع» وقع نشر ما يقارب ١٩٢ ساعة من اللقاءات والحوارات مع مواطني محافظة Wichta ، حيث عرض أغلب المواطنين مشاكلهم ووجهات نظرهم وخشيتهم من تحريف العملية السياسية وتحييدها عن مسارها الصحيح. بالعودة إلى الأسلوب تسعى صحافة المواطن إذن إلى تمكين المواطن من تحديد أجندة الصالح العام بنفسه، والمساهمة الذاتية في تفعيلها وذلك عبر دفع النخب السياسية والاقتصادية والصحفيين وأهل الإعلام إلى رد الاعتبار للمواطن. في هذا السياق عادة ما تقع وبالاعتماد على وسائل الإعلام مقارنة خطب وتصريحات المسئولين مع

اهتمامات المواطنين من أجل إظهار مدى الانسجام والتوافق أو التباين والتباعد بين الخطاب المعلن والحاجة العامة. يصل الأمر أيضا إلى إثارة أسئلة محددة ودقيقة للنخب السياسية وهي أسئلة يثيرها المواطن ليقع نشر أجوبتها على واجهة الصحف. هكذا يجد المرشح السياسي نفسه مجبرا على الإجابة وبشكل محدد وبعيدا عن التعميم والارتجال والتهرب وذلك مخافة أن تنشر الصحيفة السؤال وتترك المكان المخصص للجواب بياضا في الصحيفة إذا لم يجب المسئول على سؤال المواطن.

من جهة أخرى وجب الإشارة إلى أنه من الصعب حصر صحافة المواطن في ما هو سياسي، رغم ما للسياسي من تأثير وهيمنة على اتجاهات الصحافة منذ نشأتها. ففي مدينة كارولين الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية، وعلى إثر مقتل شرطيين سنة ١٩٩٣ اتجهت صحافة مواطن للبحث عن الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي أدت إلى هذه المأساة. كان الوقوف على مشاكل مثل البطالة والمخدرات، وحمل الأسلحة ومسألة تربية الأطفال كما وقع مقارنة ما حدث في هذه المنطقة مع بقية الأحياء المجاورة وذلك لمعرفة السبب والبحث اجتماعيا عبر الصحافة عن الحلول الممكنة. إذن فمن بين أهم خصائص صحافة المواطن هي العودة إلى قاعدة قانون القرب في العمل الصحفي، وذلك بالاعتماد على الاقتراب أكثر من هموم المواطن المحلية. ربما أطلق على صحافة المواطن هذا المصطلح ليس فقط كنتيجة لصعود المواطن إلى سلم التفاعل الإلكتروني ونقد أداء وسائل الإعلام المتعثر، بل خاصة إلى ما توفره صحافة المواطن من اهتمام قديم متجدد بالتفاصيل اليومية لحياة التجمعات البشرية الصغيرة في المحافظات والأرياف والقرى وليس فقط الجري وراء كواليس السياسة في العواصم والمدن الكبرى[١١].

٣- إيكولوجيا الصحافة الجديدة

في كتاب «الإعلام يموت، ماذا يعني ذلك للديمقراطية؟»[١٢] يقدم الباحث داني شيتشر نظرة نقدية للمؤسسات الإعلامية في الولايات المتحدة، ووسائل الإعلام «الجديدة» التي تحاول أن تحل مكانها، رابطا تلك العلاقة بسياق الممارسة الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية. ويقدم الكتاب الأعراض المرضية التي بدأت تصيب وسائل الإعلام التقليدية، والتي يمكن حصرها في تدهور نسب توزيع الصحف الكبرى، انخفاض نسبة مشاهدي القنوات التلفزية العريقة، الفضائح المتتالية، فقدان الصحافة لمصداقيتها، تمركز مصادر الأخبار في يد مجموعة صغيرة من الشركات الكبرى، وهيمنة ظاهرة الأخبار الموجهة حزبية أو اقتصادية كانت وغير ذلك من الاعراض.

ومن أبلغ الإحصاءات التي يذكرها الكتاب أن ٧٠ ٪ من العاملين في بوسائل الإعلام غير راضين عن حال الإعلام الأميركي. ولكن يبقى السؤال المحوري هو حول كيفية إحياء المؤسسات التي تمثل السلطة الرابعة في أي نظام ديمقراطي متطور. ويذهب المؤلف إلى أن الأمل أو الحل يتمثل في الصحافي/المواطن، حيث أن وسائل الإعلام الجديدة.. الإنترنت، القنوات الفضائية، بث «الايبود».. الخ، هي بصدد كسر الاحتكار التقليدي للمؤسسات الضخمة، وأصبحت توفر شيئا فشيئا أشكالا أكثر تحررية وديمقراطية في توازن سوق الإعلام[١٣]. نستخلص من هذا التوصيف حالة الإخلال البيئي الداخلي الذي يعيشه المشهد الصحفي الغربي منذ بداية هذه الألفية. لذلك أفردنا عنوانا لهذه الفقرة اسمه «إيكولوجيا الصحافة» وهو إحالة على أن صحافة المواطن هي عبارة عن إحدى

إفرازات الخلل الأيكولوجي الذي تعيشه المهنة، وهي أيضا إحدى مظاهر تصحيح بيئة هذا المشهد. تعتبر إذن صحافة المواطن شكل من أشكال الممانعة لكل محاولات تحول المشهد الصحفي إلى مجال يهيمن على بقية المجالات أو مجال خاضع للهيمنة.

فقد ظهرت منذ بدايات هذا القرن وخاصة في المجتمعات الغربية والعالم مجموعة من الأحداث الداخلية والخارجية ساهمت بشكل فعال في زعزعة ثقة الجمهور في وسائل الإعلام التقليدية. مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر وخاصة الحرب على العراق والدور السلبي للإعلام في نقدها بل ربما المساهمة غير المباشرة في تأجيج اشتعالها محطة كبرى في اختبار أداء وسائل الإعلام. كما أن سطوة برامج تلفزيون الواقع TV Reality، والتي تحولت بمثابة المادة الإعلامية المفضلة لأغلب القنوات التلفزيونية العامة والخاصة (ستار أكاديمي وسوبر ستار...)، أعتبرت مؤشرا آخر على مدى تقدم الخلفية التسويقية والتجارية للمنتوج الإعلامي[١٤] . من جهة أخرى كان لاندماج التقنية من خلال ثلاثية النص والصورة والصوت أثر على اندماج وسائل الإعلام (تلفزيون، إذاعة، صحيفة...) وعلى اندماج الصناعات الإعلامية بصناعة الاتصالات ضمن شركات متعددة الجنسيات (الإنترنت، الهاتف الجوال، البث الفضائي، الكابل، ...). مثلت كل هذه التحولات مجتمعة نقلة نوعية في دور ووظائف وهيكلة الإعلام ولعل من بين أهم التحولات تلك التي استهدفت المتلقي، الذي أصبح يعبر عن نوع من القلق وعدم الرضا إزاء أداء مختلف وسائل الإعلام التقليدية والحديثة وخاصة فيما يتعلق بدورها في خدمة الصالح العام، والأمن الدولي والعدالة الاجتماعية والتقارب بين الثقافات.

كان لمثل هذا النقد الموجه لأداء إعلام القطاع الخاص فرصة لتقدم القطاع الإعلام العمومي، لبيان حياديته أمام ما يتعرض له الإعلام الخاص من تراجع وتشكيك سببه الوقوع في مأزق رهانات السوق والمنافسة، والعولمة والاندماج ونسبة المشاهدة (الأوديمات) وعدد النسخ المطبوعة. ضمن سياق بيئي مدياتيكي جديد بدت هذه الأزمة نافعة ومغذية للقطاع العمومي ليتميز في أدائه بالاعتماد على خدمة إعلامية تتجه إلى مصالح عامة الناس بعيدا عن الربح الضيق، فالقطاع العمومي كما نعرف تدعمه ميزانية مقتطعة من ضرائب المواطنين[١٥] . فبعد أن كان المواطن طيلة العقود الماضية يعطي أولوية للإعلام الخاص بحكم استقلاليته عن الحكومة واعتماده على مصادر خاصة هي في الأصل مستمدة من دعم الجمهور ودخل الإعلان وذلك من خلال الاعتماد على قيم الموضوعية ومصداقيته، أصبح الإعلام الخاص علامة انقلاب على مبادئ حرية التعبير والديمقراطية التي تعتمد في مرجعيتها الليبرالية على قاعدة حرية ملكية وسائل الإعلام. بين رفض قديم لأداء الإعلام الحكومي وبين نقد جديد لأداء الإعلام الخاص بدأت تترعرع لتبرز وبفضل تكنولوجيات الاتصال الحديث أسلوب وشكل ونهج جديد من الممارسة الإعلامية والكتابة الصحفية يطلق عليه بصحافة المواطن لعل المدونات الشخصية (البلوغرز) هي علامتها البارزة منذ بداية القرن٢١.

ولمعرفة أكثر لواقع الاختلال البيئي في المجال الإعلامي في بداية الثمانينات من القرن الماضي حذرت عديد الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية من بروز أقطاب إعلامية يمكنها أن تتحكم في وسائل الإعلام وتحتكرها[١٦] . وتعتبر ظاهرة احتكار وسائل الإعلام مسالة خطيرة لأنها تنفي مبدأ التعددية في ملكية وسائل الإعلام التي هي المدخل الضروري لحصول المتلقي على أخبار عن

السياسة والاقتصاد والمجتمع. تكون مختلفة التوجهات انطلاقا من سياسات تحريرية متباينة. لقيت تلك الأفكار وذلك النقد قبولا محتشما لأنه يوجد في أمريكا في تلك الفترة ١٧٠٠ صحيفة يومية، و ١١٠٠ مجلة، و٩٠٠٠ إذاعة و ١٠٠٠ محطة تلفزيون و ٢٥٠٠ [١٧] دار نشر . كانت النسبة الأوفر من وسائل الإعلام هذه في قبضة ٥٠ شركة كبرى تربطها مصالح مشتركة وتدعمها بنوك من الدرجة الأولى. أمام هذا التمركز في شكل أقطاب إعلامية مالية وأمام غياب الرقابة والتنظم النزيه لقطاع الإعلام والاتصالات فإن المجال الصحفي أصبح مفتوحا أمام قطاع الإعلام والاتصال ليحتل صدارة النجومية في مجال المال والبورصة والاستثمارات[١٨] . تجلى ذلك في التركيز المفرط على التسلية والترفيه على حساب التغطية الصحفية النزيهة والتقارير والتحقيقات الصحفية الجادة والاستقصائية. منذ بداية الثمانينات أصبح تحول وسائل الإعلام في قبضة حفنة من رؤوس الأموال في تسارع مذهل لتصل حالة الاحتكار في سنة ٢٠٠٣ إلى هيمنة ما يناهز ١٠ شركات كبرى تتحكم في مؤسسات الإعلام والاتصالات في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد دفع هذا المشهد الاحتكاري الجديد الساهرون على تنظيم قطاع الاتصال والإعلام إلى الاعتراف بأن عملية تنظيم هذا النشاط تثير يوميا عديد الإشكاليات الفكرية والسياسية والثقافية المعقدة. وقد انعكس هذا التوصيف على واقع حرية الصحافة ليعلن عن حالة من انحباس الحريات في المجال الميدياتيكي التقليدي شبيه بحالة الانحباس الحراري الذي يعيش الكون بسبب كثرة انسياب ثاني أكسيد الكربون.

إن مظاهر الاختلال البيئي وهو تشخيص يدعونا إلى ضرورة البحث في نموذج إيكولوجي إعلامي جديد تكمن ربما في العودة إلى بعض التواريخ وقليل من الأرقام. فبين سنة ١٩٩٥ و٢٠٠١ انخفض عدد مالكي الإذاعات في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ٢٥٪ . ففي سنة ١٩٩٦ كانت الشركة الأولى التي تملك أكثر عدد من الإذاعات بحوزتها ٨٥ إذاعة، لكن سنة ٢٠٠١ فإن مؤسسة Clear Channel تملك ١٢٠٢ محطة إذاعية، فلا نستغرب عندما يعلق البعض أن لا فرق عند المستمع بين مختلف الإذاعات في الولايات المتحدة الأمريكية، لأن البرامج تتشابه والسبب هو تشابه سياسات التحرير أي وجود مالك وحيد[١٩]. كذلك فإن الإنترنت ليس ببعيد عن ما تعيشه الإذاعة. ففي سنة ١٩٩٩ توجد ٥٠ شركة تتقاسم ٦٠ ٪ من قطاع الإنترنت أما في سنة ٢٠٠١ فقد أصبحت ١٤ شركة فقط. مثل هذا التمركز وهذه القطبية تفقد المؤسسة الإعلامية والاتصالية على حد السواء الاختلاف والتنوع والثراء عبر التعدد. فقد تحولت إدارات التحرير في قبضة خريجي المعاهد العليا للتجارة والتسويق، ولم يعد للإعلامي موطئ قدم وذلك لإرضاء أصحاب الأسهم الذين يتابعون يوميا نزول أو صعود قيمة أسهمهم في البورصة، فتقلص مجال الحديث عن أخلاقيات المهنة، وسياسات التحرير، وتحول الصحفي إلى إداري وتقني أكثر منه إلى محقق ومنتج لتقارير صحفية ميدانية استقصائية بل أصبح الصحفي الاستقصائي صحفياً مزعجاً ومشاكساً غير مرغوب فيه[٢٠].

في فرنسا ليس الأمر بالأحسن بل قل إنه لا يختلف في الجوهر. فصحيفة لبيراسيون القريبة من اليسار فرطت في ٣٧٪ من رأسمالها إلى بنك روتشلد Edouard de Rothschild أما مجموعة Socpresse والتي تملك ٧٠ عنوانا صحفيا ومنها Le Figaro, L'Express, L'Expansion وعديد

الصحف المحلية الأخرى اشتراها صانع الأسلحة سارج داسو. من جهة أخرى فإن صانع أسلحة آخر وهو أرنو لاقاردار يملك مجموعة دار هاشات الكبرى ويتحكم في ٤٧ مجلة مثل Elle, Parents, Première واليومية المحلية مثل La Provence, Nice-Matin -Corse-Presse. على هذه الشاكلة فإنه يصعب مستقبلا الحديث داخل الصحافة الفرنسية عن تعددية سياسات التحرير وتعدد المضامين وتعدد الجمهور، إذ ستتحول حفنة من الشركات الاحتكارية مثل Bouygues, Dassault, Lagardère, Pinault, Arnault, Bolloré, Bertelsmann هي المالك الرئيسي لأكبر نسبة من وسائل الإعلام الفرنسية.

النتيجة هي أنه في سنة ١٩٨٥ كان ٣٠٪ من الأمريكيين يعتبرون أداء الصحفي جيد. أما في سنة ١٩٩٣ فإن هذه النسبة انحدرت إلى ١٧ ٪. أصبح أهل الصحافة مثلهم مثل الساسة غير مرغوب فيهم من قبل الرأي العام الغربي. ففي كل سنة تؤكد الدراسات أن الرأي العام الأمريكي والغربي غير راض عن أداء صحفييه، فهم غير حذرين في طرق تعاملهم مع الأخبار وفي شكل دفاعهم عن الموضوعية وتمسكهم بالمصداقية التي تعاني من تراجع مستمر. يعتبر العديد من المواطنين أن المهم ليس كيف قضي جورج بوش أسبوعه، وما هي نسبة شعبيته، وما هي الصعوبات التي إعترضته بل الأولوية هي للمواطن وكيف عاش أسبوعه وما هي المشاكل التي واجهته. فالرأي العام يرى أن الصحفيين لديهم اهتمام أكثر بكواليس السلطة عوض التركيز على خدمة مصالح الوطن والمواطن. أكثر من دراسة أظهرت أن إنزلاقات متتالية تعيشها صورة الصحفي والصحافة لدى الرأي العام وأن نسبة الثقة والمصداقية والاحترام التي يؤمن بها المواطن في تقييمه لأداء الصحافة في تدنٍ ملحوظ. منذ سنة ١٩٧٥ ونسبة الشك والريبة تجاه عمل الصحفي في ازدياد ليصل الاعتقاد لدى ٢٠ ٪ فقط من الأمريكيين بأن الصحافة تحترم مجموعة من أخلاقيات العمل الصحفي[٢١].

نقد الصحافة والصحفي والتلفزيون ليست بمسألة من اختصاص أهل المهنة أو من أن ينفرد بالحديث عنها رجال السياسة ومسؤولو السلطة التنفيذية فقط، بل أصبح نقد الميديا من المحاور والإشكالية المفضلة للنخب الفكرية في العالم وخاصة منذ بداية الثمانينات وظهور مشهد إعلامي جديد يتميز باحتكار وقصف العقول. في هذا السياق يمكن ذكر كتابات ونقاشات المفكر والناشط السياسي نعوم تشومسكي الذي يعتبر أن الميديا كانت من بين الأسباب المباشرة في دفع المواطن الأمريكي إلى مساندة شن الحرب على العراق سنة ٢٠٠٣ وهي في بداياتها. يقول تشومسكي : « في الواقع إن دعايات الميديا الحكومية كانت قادرة على إقناع الناس بأن العراق خطر ينذر بالانفجار وأن العراق مسئول عن انفجارات ١١ سبتمبر وهذا إنجاز مبهر تم تحقيقه فيما لا يزيد عن أربعة أشهر تقريبا. فإذا سألت العاملين في الميديا عن ذلك سوف يقولون : «ولكننا لم نقل ذلك أبدا»، وهذه حقيقة، فهم لم يفعلوا ولم يحدث أن أذيع تصريح بأن العراق على وشك غزو الولايات المتحدة الأمريكية أو أنه قام بعملية الهجوم على مركز التجارة العالمي وإنما دخل ذلك في الأذهان تسللا، تلميحا إثر تلميح حتى استطاعوا أن يحملوا الناس على تصديقه في النهاية[٢٢] « .

أما الفرنسي بيار بورديو فقد خصص كتابا هو مجموعة من المحاضرات عن دور التلفزيون في التلاعب بالعقول وقد قام بنقد غير مسبوق لما يسميه بالمجال أو الحقل الصحفي فهو يعتبر «عالم

الصحافة عبارة عن مجال في حد ذاته ولكنه يخضع لمحددات وشروط المجال الاقتصادي من خلال عامل الأوديمات (نسبة المشاهدة). هذا المجال التابع جدا والخاضع ايضا للقيود التجارية يمارس هو نفسه تأثيرا وضغطا على جميع المجالات الأخرى، انطلاقا من كونه بنية»[٢٣] . أما عن الصحفي فهو حسب بورديو لا يملك استقلالية عن قاعدة الأوديمات أي نسبة المشاهدة والقراءة التي يتحكم فيها صناع القرار من أهل المال والأعمال : «إن الصحفيين يشبهون «نظارات» خاصة، بواسطتها يرون أشياء معينة ولا يرون الأشياء الأخرى، كما أنهم يرون هذه الأشياء بطريقة معينة، إنهم يمارسون عملية اختيار ثم عملية إعادة تركيب لذلك الذي تم اختياره[٢٤] «.

٤- لماذا صحافة المواطن

رغم كل ذلك النقد الموجه لوسائل الإعلام فإن المجتمعات الغربية لم تتزحزح عن إيمانها بدور الصحافة والإعلام في توفير المناخ السليم للديمقراطية وخدمة الصالح العام. وتحولت صحافة المواطن إلى سلطة خامسة هدفها تحرير الصحافة بوصفها سلطة رابعة من حالة الالتفاف السياسي والاقتصادي والتوظيف الفئوي والمصلحي الذي تعيشه[٢٥]. في هذا السياق دق الصحفي الأمريكي دافيد برودر ناقوس الخطر منذ سنة ١٩٩٠ في مقالة شهيرة عن تغطية الشؤون السياسية لزملائه الصحفيين[٢٦]. لم يستعمل صاحب المقال مصطلح صحافة المواطن بل شخّص دور الصحفي وضرورة اقترابه من هموم المواطنين. فمهنيا وأخلاقيا يعتبر الصحفي في النموذج الديمقراطي الغربي من بين أكثر المدافعين عن مصالح المواطنين، وهو ما يفترض من الصحافة إذن جملة من المحددات المبدئية والمتمثلة في إظهار الاختلافات والصراعات ومضاعفة النقد للمؤسسات التنفيذية. إن ثراء ونوعية الجدل والحوار داخل النظام الديمقراطي هو أساس العمل الصحفي، فإذا لم يكن الجمهور طرفا رئيسيا في إثارة الجدل حول قضايا الشأن العام فإن ذلك يعنى أن كل من الصحافة والديمقراطية في خطر، وأن لا ضرورة لتوفير الخبر والمعلومة للجمهور. لدى المدافعين عن صحافة المواطن فإن حالة التصحر التي قد تشهدها الديمقراطية لا يمكن أن تكون إلا مؤذية ومضرة بمستقبل العمل الصحفي والعكس صحيح.

من خلال هذا التشخيص اتجهت الصحافة الأمريكية ومن ورائها الصحافة الغربية إلى الدعوة إلى صحافة جديدة بديلة ومختلفة. عند جاي روسنJay Rosen والذي يعتبر الأب الروحي لصحافة المواطن ليس السلوك التسلطي لرئيس الجمهورية أو أداء الحكومة المتعثر هو الذي يضعف الديمقراطية إنما التحولات العميقة في الثقافة الاجتماعية هي التي تجعل من الحياة العامة مهتزة ومفخخة[٢٧]. ففي سنة ١٩٩١ أجرت إحدى المؤسسات دراسة مسحية عن من هو المسئول عن عزل المواطن عن الممارسة السياسية، وأشارت نتائج الدراسة بالاتهام إلى ثلاث جهات رئيسية : رجال السياسة، اللوبيات، وأهل الصحافة والإعلام [٢٨]. إن هذه التجمعات والجهات اعتبرت سلطة منصبة بشرعية جديدة وخادعة حلت مكان شرعية الديمقراطية. وفي سبر للآراء قامت به Times Mirror سنة ١٩٩٤ أكدت نتائجه نفس الحقيقة القائلة بأن ٧١ ٪ من الأمريكيين يؤيدون فكرة أن الصحفي تحول إلى عائق أمام المساعدة والمساهمة في حل المشاكل الاجتماعية للمواطن.

في هذا السياق يعتبر جاي روسن Jay Rosen أن صحافة المواطن هي تلبية لعدة تحديات من بينها[٢٩]:

•**العامل الاقتصادي** : وهو ذو صلة وثيقة بانحسار مبيعات الصحف وقلة عدد القراء. ففي سنة ١٩٦٥ كانت نسبة ٧١ ٪ من الأمريكيين يقرؤون صحيفة كل يوم، لتنخفض هذه النسبة في سنة ١٩٩٤ إلى ٥٨ ٪ ثم سنة ١٩٩٥ إلى ٤٥ ٪، وهو ما يؤكد تقلص ثقة المواطن في أداء الصحافة. كما يعاب على الصحفي تركيزه غير المقنع على حمى السباق الانتخابي في تغطياته الإخبارية، وتجاهل الرهانات الرئيسية ذات الصلة بحياة المواطن اليومية، وهو ما حول الصحافة إلى عثرة أمام تفعيل الخطاب السياسي ذي المصلحة العامة.

•**عامل تكنولوجي** : يتبلور العامل التكنولوجي في المتغيرات التقنية الذي يعيشها المشهد الاتصالي، وكيف أن المنظومة التقليدية في الاتصال هي بصدد إعادة التشكل، فمن الاتصال الجماهيري يوجد تحول إلى اتصال فردي وجماعي تفاعلي. لقد أفل نجم المتلقي السلبي وأصبح المتلقي الحديث ومن خلال ما توفره له التكنولوجيا الرقمية الحديثة باثا ومتقبلا في نفس الوقت، وخاصة بفضل شبكة الإنترنت، ويبدو ذلك بشكل ملفت في ظاهرة الصحافة الإلكترونية والمدونات.

•**عامل سياسي** : جاءت علامات الهزة السياسية خلال الحملة الانتخابية الرئاسية لسنة ١٩٨٨ والتي أظهرت أشكالا أنماطاً من الاتصال بالجماهير بدت غير أخلاقية ومشكوك في مصداقيتها وهو ما يفسر قلة عدد المقترعين. وفي هذا السياق وجهت للصحفي إحترازات وانتقادات بسبب مسايرته لحمى السباق الجنوني نحو الفوز في الانتخابات وبأي ثمن. فالعديد من الصحفيين تحولوا إلى مغيبين ومنعزلين عن هموم المواطن الحقيقية ومشاكله. تبعتها بعد ذلك محطات أخرى من الانحراف في أسلوب تغطية أحداث كبرى مثل الحرب على الإرهاب والحرب على العراق وجملة الشكوك التي وجهت للصحافة الأمريكية والغربية.

•**عامل مهني** : يمكن تلخيصه في حالة التشاؤم التي يعيشها أهل المهنة، فنسبة رضا الصحفي عن وضعه المهني في تقلص ويمكن تفسير ذلك من خلال رغبة الصحفيين المحترفين التشبث بوضع مادي ومعنوي أفضل لأداء مهنتهم على أحسن وجه.

•**عامل معنوي** : يتمثل في تساؤلات وجودية للصحفيين المتقدمين في التجربة والباحثين عن معنى حقيقي روحي لماهية وظيفتهم. فهم يعيشون حالة صراع وتناقض بين الرغبة في الإيمان بالامتيازات المادية والاجتماعية التي توفرها لهم مهنتهم وحالة التردي التي يعيشها القطاع الصحفي.

•**العامل النخبوي الثقافي** : يعود هذا العامل إلى الطريقة السطحية والمبسطة التي يتفاعل معها الصحفي مع الخبر والمعلومة وهي من أملاءات المؤسسات الصحفية، وذلك على حساب شرح وتحليل وتفسير الخبر من أجل معرفة أسلم للواقع. إن من بين أولويات وظائف الصحافة هي التوعية والتثقيف والتفسير والاستقصاء وليس فقط مجرد عرض متواتر لمواد إخبارية خام.

ويمكن تفسير هذا التردي وهذه النظرة المريبة تجاه الصحافة بالعودة إلى التاريخ وإلى التضليل الإعلامي الذي تمارسه السلطة السياسية منذ حرب فيتنام وفضيحة وترغيت والحرب على العراق، وسجني غوانتنامو وأبو غريب. وكيف أن الصحافة لم تساهم وتتدخل للتقليل من اندلاع تلك الظواهر وإشعار الناس مسبقا بمخاطرها بل العكس هو الذي حصل إذ ساهم المواطن-قبل

الصحافة-في التحذير من عواقبها. كما أن نمطية عرض المعلومة وانفصال الصحفي عن الواقع تعتبر من الأسباب البارزة في تشخيص حالة الجزر التي تعيشها الصحافة. لذلك ترى صحافة المواطن أنه على الصحفي أن يتجاوز هذه المشاكل الهيكلية لمساعدة المواطن على معرفة مشكلاته وتمكينه من فرصة الحكم عليها بشكل حر ومستقل وواع. إذن فعلى الصحفي ومن خلال المواثيق الأخلاقية ومبدأ الموضوعية والمصداقية أن يتحول إلى محرك للعملية الديمقراطية ومشجع على اتخاذ القرار السليم بعيدا عن حالة الشك والريبة التي عششت في ذهن المواطن في تقييمه لأداء وسائل الإعلام عامة والصحافة خاصة.

٥ـ من الإعلام الإلكتروني إلى التفاعلية الاجتماعية

من بين الخصائص المثيرة للجدل في صحافة المواطن في هيئتها الجديدة هي علاقتها بالوسائط الجديدة واعتمادها على التفاعل الإلكتروني من أجل الوصول إلى تفاعل اجتماعي فعال وناجع لتطوير حياة الناس. فلإن كانت بدايات صحافة المواطن من داخل الصحافة التقليدية (الصحيفة، التلفزيون، الإذاعة،...) فإنها انتشرت وبسرعة ليعتمدها مستخدمو الإنترنت ويؤسسوا وبالاعتماد على خلفيتها وفلسفتها النقدية التصحيحية للصحافة التقليدية مواقع المدونات. رغم التداخل الظاهر في شبكة الإنترنت وخاصة المدونات (البلوغرز-Bloggers) بوصفها العلامة الفكرية والتجارية لصحافة المواطن، فإننا وإذا ما استثنينا مئات الآلاف من المدونات السطحية، فسننتهي بالعثور على كم هائل من المدونات التي تتوفر بها شروط المهنة وأخلاقياتها، ولها تأثير فعلي في المشهد الإعلامي والاتصالي الحديث. وقد تجلت علامات هذا التأثير على صناع القرار السياسي والاقتصادي، فتحولت الافتتاحيات والمقالات النقدية لأصحاب المدونات تقرأ كل صباح وتحلل وتأخذ مقترحاتهم بعين الاعتبار، وفي بعض الأحيان تصحح قرارات بعض المسئولين وتصريحاتهم وذلك بعد قراءة ما نشر على مدونة هذا أو ذاك المواطن[٣٠].

انطلقت المدونات في منتصف تسعينات القرن الماضي في أميركا، وخصوصاً مع موقع «درادج ريبورت» Drudge Report الذي يعتبر الأب الروحي للمدونات وهو من كان وراء نشر فضيحة مونيكا لفنسكي السكرتيرة الخاصة للرئيس الأمريكي السابق بيل كلنتون[٣١] . ويعتقد بعض الأخصائيين إلى أن التدوين انطلق مع تأسيس Justin Hall سنة[٣٢] ١٩٩٤ لأول موقع يمكن تصنيفه كمدونة، وإن كانت التسمية WebLog لم تظهر إلا سنة ١٩٩٧.[٣٣]. بدأت تظهر مجموعة جديدة مميزة على شبكة الإنترنت تختلف عن بقية المواقع الكلاسيكية ومواقع الدردشة والبوابات والمواقع الشخصية، بها وصلات مشتركة واستطاعت أن تفرض نفسها لتتكاثر بسرعة ملفتة[٣٤].

يطلق اسم مدونة على موقع ذلك الشخص الذي يقوم بكتابة خليط يتألف من رزنامة من الأحداث والسيرة الذاتية والرأي على صفحة الكترونية، فهي شكل حديث من الكتابة الصحفية الافتراضية ونشر القصص والتجارب الشخصية والمناقشات والحوارات حول تفاصيل الحياة اليومية الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية الجماعية منها والفردية. كما تشفع المدونة عادة بالصور والتسجيلات الصوتية والموسيقى والأغاني والأشرطة المصورة والتي تكون غالبا من صنع المدون نفسه. على المستوى التقني تعتبر المدونات مواقع على شبكة الانترنت تتميز بسهولة إعدادها وصيانتها وتحيينها حيث توجد قوالب جاهزة لإطلاق المدونة يقدمها موفرو خدمة التدوين،

وقد ظهرت في البداية كدفتر يوميات شخصي يكتب فيها المراهقون اهتماماتهم وتفاصيل حياتهم، ثم تطورت لتصبح وسيلة للتعبير عن الآراء والحوار حول قضايا مشتركة. هكذا شهدت صحافة المواطن ثلاث مراحل كبرى :

١-يتمثل الأول في حركة تصحيحية داخلية كتلك التي قام بها ميريتي عرفت ب»الصحافة المدنية». صحافة تلزم الصحافي ان يتحدث مع الجمهور ان يعرف الجمهور ويبحث عنه، وان يعرف ما يريد بالضبط. والجمهور ليس بوصفه الجمهور المتوقع الذي يختاره الصحافي ليدعي بذلك معرفته بالآراء خارج غرفة الأخبار بل هو جمهور عشوائي، تختاره الصحيفة أو دار النشر من الخارج دون تقصد وإختيار، وهذه الجزئية من اهم مقومات بناء الصحافي المدني. لذا تعكف الصحف الأمريكية على التقاء صحفييها مع عامة الناس في جلسات أسبوعية ودورية.

٢-وأخرى خارجية ومنذ سنة ١٩٩٩ من خلال ظاهرة المدونات الالكترونية وقد مثلت ظاهرة المدونات منذ نشأتها السمة البارزة في انتشار صحافة المواطن. فبعد الانفجار المعلوماتي على المستوى التقني يمكن القول أن المدونات هي الانفجار الناتج عن شبكة الإنترنت في أبعادها الاجتماعية والسياسية، وفي تتبع ثقافة المدونات فإنها كظاهرة اتصالية تبدو نتيجة حتمية ومنطقية لمسيرة الثورة التكنولوجية التي عرفتها شبكة الإنترنت. في الماضي كان اقتناص الخبر والمعلومة من اختصاص الصحفي وحده أما اليوم فإن عامة الناس تتمتع بمجموعة هائلة من الوسائل التقنية سهلة الاستعمال (الهاتف الجوال، الانترنت الكاميرا الرقمية، الكومبيوتر المحمول، النشر الالكتروني...) تمكنها من الحصول والوصول إلى المعلومة ونشرها مثلها مثل الصحفي.

٣-شبكات التواصل الاجتماعي : مكنت تكنولوجيات الاتصال الحديثة أشبكات التواصل الاجتماعي من أن تلعب دور المتتبع والمصحح الناقد للدور الوظيفي للصحفي التقليدي، غير أنه يوجد تخوف من أن هذه النوعية من النشاط الصحفي التي جاءت بها شبكات التواصل الاجتماعي يمكنها أن تحول الصحافة من عمل نخبوي فكري إلى نشاط شعبوي. إن الإشكال لا يكمن في أن يكون الصحفي محترم ومحترف أو صحفي مواطن بل الأهم هو مسار الحصول على المعلومة والخبر، وطبيعة المصدر، ومدى توفر الموضوعية والمصداقية، وخاصة كيف تقع عملية غربلة الأخبار وما هي مرجعيات االنتقاء ما هو صالح للنشر من عدمه. لكل وسيلة إعلام تقاليدها ومعاييرها في نشر المعلومة والخبر فهل يمكن القول أن ما ينشر في صفحات التواصل الاجتماعي وعلى شبكة الإنترنت يخضع إلى معايير واضحة ومحددة كما هو الحال في هيئات التحرير داخل وسائل الإعلام التقليدية؟ في الحقيقة يصعب القول أن كل ما ينشر في الفضاء الافتراضي يخضع إلى إشراف هيئات تحرير تمرر المعلومة بالعودة إلى مجموعة من المعايير المهنية والقواعد الأخلاقية. في الاتجاه الآخر فإن العديد من صفحات التواصل الاجتماعي كسبت مصداقية وكفاءة مهنية وحرفية وباتت مرجعا للصحافة التقليدية تنافسها في الدقة والموضوعية وتشكك في ما لها من هيبة وسلطة رمزية تعود إلى قرون[٣٥].

الأكثر إثارة للجدل في كل ما تنشره المدونات إذن ليس طرافة السيرة الذاتية، بل في ما يمكن أن نطلق عليه بـ»الصحافة البديلة». فقد وقع وفي أكثر من مناسبة وخاصة في الصحافة الغربية اعتماد بعض الصحف العريقة على ما توفره بعض المدونات من تفاصيل لقصص إخبارية، وبدقة

ومهنية وحرفية متناهية. وقد تكون تلك القصة مجرد جريمة جنائية أو محاولة «إرهابية». ويمكن على واجهة تلك المواقع المختلفة قراءة أخبار لا تنشرها عادة الصحف التقليدية لفرط حساسيتها، أو لعدم قدرة الصحافة المكتوبة على ذكر كل التفاصيل الدقيقة للأحداث والوقائع الإخبارية. فقد مكنت أحداث سياسية بارزة من أن تتحوّل صفحات المدونات إلى مصدر لمتابعة الأخبار، وخاصة لمعرفة آراء الشباب الذي يبحر بكثرة على شبكة الانترنت ومن ورائها معرفة اتجاهات الرأي العام. هكذا تحولت المدونات شيئا فشيئا إلى نوع من الصحافة الإلكترونية البديلة على تلك النسخ الورقية وكذلك الإلكترونية للصحف المكتوبة.

إذن فالمدونات وغيرها من أشكال التعبير الإلكتروني هي دلالة عن ظهور فئة تؤمن بالنقد وبالرأي المعتدل وهي تعكس نمو اتجاه ليبرالي لا يجد لنفسه فظاءات إعلامية اتصالية عامة (الصحافة، التلفزيون، الإذاعة...) وذلك بحكم هيمنة الفكر التقليدي المحافظ عليها فلجأت إلى الإنترنت عبر المدونة لتبليغ صوتها. إن أصحاب المدونات لا يقلون أهمية من حيث الحرفية والمصداقية عن الصحفيين فهم هواة يريدون وبدون أية خلفية أن يشاركهم الآخرون همومهم وهواياتهم في نشر الخبر وإبداء الرأي حول قضايا خاصة وعامة. كما أن الدافع من وراء انخراط هؤلاء «الصحفيون_ المواطنون» في منظومة المدونات ليس المال أو الربح أو النجومية بل رفض الإقصاء. إن الصحفي التقليدي التابع للمؤسسة الصحفية هو الذي في نهاية الأمر يشار له بالاتهام وتوجه له تهمة فبركة الأخبار والدفاع عن بعض المصالح، وعدم احترام أخلاقيات المهنة.

يحيلنا هذا إلى ضرورة التأكيد أنه ليس كل صاحب مدونة -مثله مثل الصحفي-هو إنسان نزيه ومستقل. فالجمهور المتصفح لمواقع المدونات هو الذي يظهر ويكشف ما في المدونات من أخطاء وتجاوزات مهنية وأخلاقية وهو ما لا يقوم به الصحفي التقليدي في علاقته بزميله عند بروز علامات انزلاق مهني في أدائه الصحفي. فالمدونات الصحفية تنقد وبدون تمييز كل من الصحافة الإلكترونية والصحافة الورقية الكلاسيكية وهو ما يجعلها أقرب إلى صحافة المواطن. في بعض الأحيان يكون رواد المدونات أكثر معرفة ودراية بالموضوع الذي يثيره صاحب المدونة، فيقوم هؤلاء بغربلة ما تقذف به المدونات من كل صوب، وهو ما يدفع بصاحب المدونة إلى أخذ الحذر عند كل عملية نشر لموضوع أو قصة إخبارية. وعادة ما يثار سؤال كيف يمكن أن نثق في ما ينشر ويعرض في هذه أو تلك المدونة وهو ما يدفعنا إلى نبش مسألة الأخلاقيات عندما تستوقفنا مهنية وحرفية كل من المدونات الإلكترونية وصحافة المواطن.

٦ـ بيئة صحفية جديدة أخلاقيات صحفية متجددة

تعتبر الأخلاقيات عنصرا محددا في تشكل المهن واستقلاليتها في سياق اثارتنا لمسألة الأخلاقيات وعلاقتها بصحافة المواطن فإن هذه الأخيرة تواجه ضربين من الأخلاقيات. الأول هو مجموعة المواثيق والقواعد الأخلاقية للصحافة التقليدية وكيف أنها لم تعد تساير احتياجات المواطن والثاني يتعلق بأخلاقيات استعمالات الإنترنت عامة والمدونات خاصة. يحيلنا هذا الإشكال إلى تموضع صحافة المواطن فيما يتعلق بالأخلاقيات في مفترق طرق بين نقد أخلاقيات الصحافة التقليدية من جهة وغياب مواثيق خاصة بالصحافة الإلكترونية من جهة أخرى. يصعب القول أن صحافة المواطن من خلال منهجها وأسلوبها الصحفي الذي عرضناه تحظى بإجماع المهنيين، إذ يعتبر البعض أن هذا

الأسلوب الصحفي لا يحترم الموضوعية والحيادية والتي تعتبر إحدى أهم بنود أخلاقيات المهنة. فمن خلال تنظيم الاجتماعات واللقاءات بالمواطنين فإن الصحافة والمؤسسات الإعلامية تصبح كيانا فاعلا في قضايا الشأن العام أكثر من كونها مجرد مراقب وملاحظ وناشر لما يحدث في المجتمع وهو ما يعنى أن يصبح للصحافة دور في ترتيب الأولويات السياسية والاقتصادية (Agenda Setting). من جهة أخرى يرى منظرو صحافة المواطن أنهم يحترمون الموضوعية والنزاهة وأخلاقيات الصحافة عامة. لكن دورهم لا يتمثل في الانحياز لجهة معينة بل في تفعيل الجدل الاجتماعي ودفع مرشحي الانتخابات والمسئولين إلى الالتزام بوعودهم الانتخابية ومهامهم التنفيذية. في هذا السياق يرى Joann Byrd الصحفي بالواشنطن بوست أنه بإمكان المؤسسات الصحفية أن تقوم بدور مدني في تفعيل مصلحة المواطن وذلك دون الإخلال بأخلاقيات ووظائف الصحافة. غير أن الصحفي Jeane Eisner من صحيفة Philadelphia Inquirer يعتقد أن دور الصحافة هو نقل المعلومة وتحديد الأوليات وإبداء الرأي عبر التحليل والشرح والتفسير وليس توجيه الأحداث أو الرأي العام[٣٦].

هكذا قسمت صحافة المواطن أهل الصحافة بين متحمس غيور وحذر متردد وآخر رافض، وهو ما دفع بعمدة مدينة Madison ب Wisconsin بالولايات المتحدة الأمريكية إلى التساؤل والقلق من دور عديد الصحف اليومية وتأثيرها المتنامي والقائم على الخلط بين وظيفتها كناشر للمعلومة والخبر وبين سعيها لصنع الأحداث وتحديد الأولويات. بعض أنصار صحافة المواطن ومنهم Rosen يرى أن الحاجة إلى صحافة المواطن ليست رغبة نضالية أو مقاومة فئوية بل هي التزام بأن نشر الخبر لا يكفي حتى يشكل الرأي العام موقفه من الأحداث، وهو ما دفعه إلى انتقاد دور الصحفي التقليدي القائم على الملاحظة، في حين أن دوره الحقيقي هو أن يكون فاعلا ونشطا في الحياة العامة . فهو يدعو أيضا إلى تجاوز «التنميط» الصحفي الذي يؤثر سلبا على الحياة العامة، ويطالب بمزيد الالتزام الفكري لدى الصحفي حتى يؤمن أكثر بما يتمتع به من تأثير في قضايا الصالح العام. ويبدو أن النقد الذي يوجه إلى صحافة المواطن ليس مصدره تدخل الصحفي في الجدل حول قضايا المصلحة العامة من زاوية ذاتية بل في إصرار صحافة المواطن على ضرورة الاعتراف العلني للصحفي التقليدي بهذا التدخل وقيمته وضرورته[٣٧]. هكذا تبدو إشكالية أخلاقيات صحافة المواطن في حاجة إلى المعالجة حتى لا يتحول هذا المشروع الصحفي وبشكل من الأشكال إلى نوع من الانزلاق المهني.

أول المبادئ الأخلاقية التي وجب الرجوع إليها هي حيادية الصحفي بوصفه باحثا وباثا للمعلومة والخبر. غير أن البعض يرى أن صحافة المواطن تتموقع أخلاقيا بين التدخل الكلي والتجرد الكلي للصحفي، الذي يدرك ومن خلال وظيفته وضميره متى وأين يجب عليه التدخل للحكم على احتياجات جمهوره وقرائه، ومتى يجب عليه الإحجام عن ذلك. يعتبر مؤسسو صحافة المواطن أنه بإمكان هذا الأسلوب الصحفي إن يثير التساؤلات ويشرح تداعيات الخبر مع المحافظة على دور الصحافة ك»كلب حراسة» وسلطة رابعة وجهازا ينتقد المجتمع، وذلك بعيدا عن تقديم الدروس عن ماهية المواطنة، وخاصة بعيدا عن الاعتقاد بأن هذا الأسلوب في ممارسة الصحافة له حلول لكل مشاكل المجتمع. إن حيادية الصحفي لها صلة بكل مجالات العمل الصحفي، فهي موضوع أزلي

ودائم الحضور في تقييم دور الصحافة ومهامها داخل المجتمع. فهي قيمة مثلي وصعبة التحقق. فهل ظهرت صحافة المواطن من أجل إثارة جديدة وبأسلوب مختلف لإشكالية الأخلاقيات الصحفية وخاصة عنصر الموضوعية في عصر تميز بعولمة الإعلام واحتكاره[٣٨]؟

وتثار إشكالية الأخلاقيات الصحفية أكثر في وجه أصحاب المدونات الذين يرغبون فعلا في ممارسة الصحافة. فليس كل صاحب مدونة يسعى إلى تجاوز نزعة الهواية التي لا يمكنها أن تدفعه إلى أن يتحول إلى صحفي محترف يحترم الأخلاقيات. في هذا الإطار يرى الصحفيون التقليديون أن على هؤلاء الهواة المبتدئين الاختيار بين هواية الصحافة واحترافها وهو اختيار ستترتب عليه مجموعة من الالتزامات والأخلاقيات يكون مصدرها عادة أخلاقيات الصحافة التقليدية حتى وإن اختلفت عن صحافة المواطن فنيا وتقنيا. العديد من متصفحي المدونات أعلنوا وأقروا بأهمية وضرورة الوصول إلى مجموعة من القواعد الأخلاقية. غير أن اختلاف الاتجاهات وكثرة مواقع المدونات في العالم وفي البلد الواحد يجعل من هذه المهمة صعبة التحقق إن لم نقل مستحيلة. إن مجموعة القواعد الأخلاقية هي الكفيلة بتنظيم معايير النشر في المدونات وتحكيمها بالاعتماد على جملة من القواعد الأخلاقية الخاصة بها، وذلك عبر توافق ذاتي داخلي هدفه حماية المدونات من الأسماء المستعارة، ومن المعلومة التي قد تضر بالحياة الخاصة والصالح العام.

إن المدونات ومن خلال إمكانية نجاحها في صياغة جملة من الشروط الأخلاقية في عملية النشر ستقترب من الصحافة التقليدية وتوفر حالة من التقاطع المهني والوظيفي وتكسب من تاريخ الصحافة التقليدية ما ينقصها في صنع تاريخ لها. تسعى صحافة المواطن إلى الوصول بالإعلام والصحافة إلى مستوى متقدم من الأداء المهني المحترف. فالقطاع الصحفي والإعلامي لا قيمة له إذا لم يتسم بالديمقراطية والمسؤولية والاستقلالية، وهو ما يعنى ضرورة التشبع التام بالمهنية وذلك من خلال توفير آليات مراقبة للصحفيين. في إطار هذا المفهوم فإن صحافة المواطن لا تعنى حسب المفهوم الغربي صحافة الشعب أو الدولة، بل صحافة الصحفي الذي يدافع على هموم المواطن وذلك من أجل ضمان الاستقلالية والإدارة الذاتية للإعلام، أي أن تكون الصحافة تحت سيطرة وإدارة صحفيين محترفين. لبلوغ هذا على الصحفي الجديد أن يلتزم بميثاق الشرف الصحفي وأخلاقيات العمل الإعلامي، وأن يكون له تكوين إعلامي يدفعه إلى التمسك والدفاع عن مهنته بمسؤولية.

٧ـ خاتمة

يمكن القول وفي سياق صياغة خاتمة تأليفية بأن الصحافة المدنية (Civic Journalism) ، أو الصحافة العامة (Public Journalism) أو صحافة المواطن (Citizen Journalism)، أو صحافة المجتمع المحلي (Community Journalism) - أو الصحافة الجديدة (néo-jouralisme) التسمية تختلف لكن المعنى واحد. إنها مصطلح لدلالة جديدة من الممارسة الصحفية؛ ظهرت في منتصف العقد الأخير من القرن العشرين في الولايات المتحدة كبديل للصحافة المؤسساتية المسيطرة والمنتشرة في الساحة الإعلامية. وجاءت هذه الممارسة الصحافية الجديدة كبديل للصحافة التقليدية المرتبطة بالنظام القائم وبالنخب وبالمصالح الاقتصادية والسياسية وبالقيم المعروفة كالموضوعية والحياد

والحرية. وكبديل لصحافة التسطيح والتهميش والاستهلاك والاغتراب وصحافة تبرير وتشريع النظام والوضع الراهن. هكذا تظهر صحافة المواطن بشكل يبدو غير مسبوق الاوضاع التي عليها البيئة الداخلية للصحافة وكيف أن حالة الخلل بين مكونات العمل الصحفي أي المتلقي، والصحافي، والرسالة تعيش نوعا من اللاتوازن.

تبدو صحافة المواطن وهي في طريقها إلى أن تفهم وتمارس بشكل أوسع، أنها مطالبة بتأصيل قيم العمل الصحفي التقليدية، وإحداث الإضافة المنتظر من المجتمع كتفعيل الديمقراطية التشاركية، رفض الدعاية إلى الكيانات السياسية أو اللوبيات الاقتصادية أو تجاهل مبدأ استقلالية الصحافة. إن التأكيد على الدور الريادي للمواطن في العملية السياسية لا يتناقض في الأصل مع قيم الصحافة وشعاراتها قديما أو حديثا بل يضع على المحك السلوكيات التقليدية في العمل الصحفي والتي حادت بفعل عوامل سبق وأن تعرض إليها ووقع توجيهها لمسايرة إستراتيجيات المجموعات السياسية وصراعاتها العقيمة، عوض الاهتمام بالرهانات الرئيسية لقضايا الشأن العام. يمكن لصحافة المواطن أن تكون شاهدا على انتصار التفكير الديمقراطي وظهوره في حلة جديدة ، من خلال ثنائية حرية التعبير عن الرأي وممارسة الشعب للديمقراطية، وتغييب حالة الشك والريبة وقلة الثقة التي أصبحت الفكرة السائدة لدى المواطن في تقييمه لأداء وسائل الإعلام كل ذلك ضمن فلسفة تشاركية تؤمنها وسائل إعلام المواطن.

ختاما يعتقد مؤسسو الجمهور ومن بعدها صحافة المواطن أن هذه المقاربة الجديدة في فهم الصحافة ليست حكرا على الغرب بل هي ضرورة حتمية لكل الأنظمة الإعلامية في العالم ومنها الدول النامية التي تعيش نوعا من التحول الديمقراطي الذي يمكن لصحافة المواطن أن تسارع في ترسيخه. ويعود سبب كونية صحافة المواطن إلى كونية شبكة الإنترنت والتي وفرت فرصة للتواصل الإنساني بعيدا عن الحدود التي كان يخضع لها الاتصال والنشر التقليديين. إن صحافة المواطن وإن كانت ذات طبيعة تحررية كونية وشبكية فإنها في حاجة إلى تبيئة ومصالحة مع خصوصيات وظروف كل مجتمع حتى تسهم في تصحيح أداء وسائل الإعلام وخاصة في الأنظمة التي لا تملك رصيدا تاريخيا في إدارة إشكاليات لها علاقة بحرية التعبير ووسائل الإعلام. أخيرا ورغم القفزات الهائلة التي حققتها صحافة المواطن وجرأة روادها، ورغم قوة وذكاء التكنولوجيات الحديثة فهي مازالت في طور تجريبي وتبحث عن مرجعيات وثوقية داخل الديمقراطية الغربية وذلك حتى تتأصل في النسيج المؤسساتي للمجتمع المدني. من الصعب القول أن صحافة المواطن هي نظرية في الصحافة قادرة على أن تتأصل بسرعة في المشهد الصحفي الكلاسيكي والذي يتميز بنزعة محافظة لا يريد أن يعترف بها أهل المهنة. صحافة المواطن هي أولا وأخيرا حركة تصحيحية داخلية للنهج الديمقراطي الغربي، ومرحلة متقدمة في فهم العلاقة بين الإعلام والديمقراطية من زاوية اتصالية حديثة، للتقنية دور لا يستهان به.

المراجع .

١- بيار بورديو : التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول : ترجمة درويش الحلوجي، دار كنعان، دمشق ٢٠٠٤.

Pierre Bourdieu, Sur la télévision, Liber-Raisons d>agir, Paris, ١٩٩٦

٢-تستوقفنا هنا التغطية الخاصة لصحيفة ليبراسيون الفرنسية واعترافها بهذا الشكل الجديد من الصحافة، فقد خصصت هذه الصحيفة اليومية المحترمة مانشيت الصفحة الأولى لأحد أعدادها بعنوان كبير ومثير : «كلنا صحفيون» في إشارة إلى انتشار ظاهرة المدونات وصحافة المواطن

Libération: "Tous journalistes", le 20 août 2005.

3-Armant Mattelard : La mondialisation de la communication, Puf, « Que sais-je ? «, Paris, 1996.

٤- جان شايفر : الصحافة في الولايات المتحدة اليوم : دور وسائل الإعلام في بناء المجتمع : مجلة «قضايا عالمية» عدد خاص عن: مجتمعات الإنترنت، مجلة إلكترونية، يصدرها مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية، تشرين الثاني/نوفمبر، ٢٠٠٠.

٥- جمال الزرن : «صحافة المواطن : المتلقي عندما يصبح مرسلا» : المجلة التونسية لعلوم الإتصال، العدد ٥٢-٥١ السنة ٢٠٠٩.

٦- جمال الزرن : «المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين»، مجلة شؤون عربية العدد ١٣٠ صيف ٢٠٠٧.

7- MERRITT, Davis: «Public Journalism - Defining a Democratic Art», in Media Studies Jour7nal, vol. 9, no 3, été 1995, pp. 125-132, p. 12.

٨-فيليب تايلور: قصف العقول : الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، ترجمة سامي خشبة، سلسلة عالم المعرفة عدد ٢٥٢، الكويت، ٢٠٠٠.

9-www.agoravox.fr/www.ohmynews.com/http://en.wikinews.org.

١٠- محمد قيراط : العرب والحاجة إلى الصحافة المدنية : http://thearabhc.maktoobblog./com

11-Danny SCHECHTER : The death of the media And the Fight to Save Democracy, Melville House, USA 2005

١٢- نفس المصدر

١٣-جمال الزرن : تلفزيون الواقع : بداية الواقع أم نهاية الأسطورة، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، ٢٠٠٥.

١٤- يمكن ذكر نموذج التلفزيون الفرنسي، والكندي والألماني...

١٥- هربرت أ شيللر : المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة الإصدار الثاني، عدد ٢٤٣، الكويت ١٩٩٩.

16-Eric Klinenberg : Dix maître pour les médias américains, Le Monde diplomatique,

avril 2003 .

17-Ignocio Ramonet : Tyranie de la communication, Paris, édition Galilée, 1999.

18-Renaud Lambert : Aux Etats-Unis, Big Media trébuche…mais ne chute pas, Observatoire français des médias, avril 2004.

19- Lèmpire des Médias (collectif), Le Monde diplomatique, Octobre 2003.

20-Michel Dumais : Technologie - Regard sur le journalisme citoyen, deuxième partie, 18 août, 2003. LeDevoir.com.

٢١- سحر توفيق : نعوم تشومسكي : حروب الخليج، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد ٦١ سنة ٢٠٠٣ ص ٢٧.

٢٢- بيار بورديو : التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول : ترجمة درويش الحلوجي، دار كنعان، دمشق ٢٠٠٤، ص ١٠٥.

٢٣- نفس المرجع، ص ٤٩

24- Ignocio Ramonet :Le cinquième pouvoir, Le Monde diplomatique, Octobre 2003.

25- ROSEN, Jay: Getting the Connections Right: Public Journalism and the Troubles in the Press, New York, Twenty Century Fund, 1995, 92 pages, document internet, pp.20-21.

٢٦- نفس المصدر

٢٧- مسح قامت به مؤسسة Gallup .

٢٨- مرجع سابق.

٢٩- دان غيلمور : البلوغرز يفتحون آفاقاً جديدةً في مجال الاتصالات : «قضايا عالمية»، مجلة إلكترونية، يصدرها مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية.

30-http://www.drudgereport.com/

31-http://www.justinhall.com/

٣٢- محمد سعيد إحجيوج : مرجع سابق.

33-http://www.technorati.com/

٣٤- في هذا السياق راجع بحثنا عن «صحافة المواطن : المتلقي عندما يصبح مرسلا» مرجع سابق.

35- Michel Dumais : À propos du journalisme citoyen (première partie): LeDevoir.com, 11août, 2003.

٣٦- نفس المرجع.

37- STEELE, Robert M. «The Ethics of Civic Journalism: Independence as the Guide», The Poynter Institute For Media Studies, Juin 1995, document internet, p. 1.

٣٨- حسن عماد مكاوي : أخلاقيات العمل الإعلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠.